

## البعد التركي في علاقة قطر بمصر



محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

تحرص مصر دوماً على تطويق خلافاتها السياسية مع الدول العربية باليمن، وتمنح أولوية لحلها داخل الإطار الثنائي، غير أن هذه القاعدة تتراجع كثيراً عندما تستدعي هذه الدولة أو تلك طرفاً له أطماع إقليمية، وتستقوي به أو تتخذة تكتة للتصعيد والتخريب. لم تطرأ تغيرات سلبية على علاقة مصر مع العراق، إلا بعد أن سلم مقاديرها السياسية والأمنية والاقتصادية لإيران، وبدأت تتحسن مع تخفيف قبضتها. وتدهورت العلاقة مع ليبيا عقب التدخل التركي السافر. هكذا الحال مع قطر، كان من الممكن حل خلافها المزمع مع مصر لو حرصت على الحوار الثنائي، أو حصره داخل البيت العربي، ولم تلجأ إلى تركيا التي تتحين الفرصة لتشبيك خطوطها في المنطقة، ووفرت لها الأجواء المناسبة لزيادة التعقيدات، ما حال دون تسوية العديد من القضايا السياسية مع القاهرة، فلم تكف الوحة بدعم التنظيمات المتشددة والإرهابية، بل احتمت بانقراض كراعية لها، من مصلحتها تفكيك العلاقات العربية. بدأت الأزمة مع قطر منذ ارتضت بتحويل دفتها نحو احتضان القوى الإسلامية بالوانها وأطرافها المختلفة، قبل الحديث عن ثورات الربيع العربي وتنامي دور تركيا التي قامت باستمارة كبيرة نحو المنطقة لجني المكاسب.



**قطر تتعامل مع كل هذه الأزمات من وجهة نظر أنقرة، ولم تمنح نفسها فرصة للتفكير في التفاصيل، أو تمنح في مواقف الدول الأخرى الرفض للتصرفات التي تقوم بها في المنطقة**

ظللت علاقات الدوحة مع القاهرة تتصاعد حيناً وتختف أحياناً، ومضت على هذه الوتيرة فترة من الزمن، حتى دخلت تركيا على هذا الخط بوضوح، ونجحت في استقطابها إلى جانبها لهدم الدولة المصرية التي تمثل عقبة كداء في طريق هيمنة أنقرة على المفاصل العربية.

استقبلت الدوحة إشارات سياسية وأمنية متعددة من القاهرة تفيد بالعبث وتحضها على رفع يديها عن الأقران المتطرفة، وفي كل مرة تبدو مستوعبة للمعاني التي تنطوي عليها الرسائل يعود خطابها الإعلامي للمسك بموقفه الداعم للإخوان وكل من يلفون حول ومع الجماعة بسبب الرفض التركي لأي توجه إيجابي من مصر نحو القاهرة، إلى أن تمكنت أنقرة من تحقيق أغراضها وقطعت خط الرجعة القطرية مع مصر. جرت محاولات كثيرة لتعريفها بأبعاد ومخاطر الدور التركي، والتهديدات التي ينطوي عليها، لكن بدا موقف قطر محسوماً، يميل نحو خطة تنبأها قيادتها لزعة الاستقرار في المنطقة، وأخارت أن تصبح رأس الحربة في التوترات، والانحياز إلى القوى الهدامة، وتوثيق العلاقات مع الجهات التي تملك أطماعاً إقليمية، وتهيئة المجال أمام السلطان العثماني الجديد.

استغللت أنقرة تصورات الدوحة المؤيدة للحركات الإسلامية ومضت جنباً إلى جنب في تبني خطوات مشتركة في ليبيا والصومال والسودان والعراق وسوريا وصولاً إلى مصر، وقطعت قطر مسافات كبيرة جريا وراء تركيا، وهي تعتقد أن ذلك يأتي في سياق تحالف إستراتيجي بينهما، بينما أنقرة ترى أنه يصب في صلب أهدافها للتغلغل داخل المنطقة العربية. تعتبر الدوحة إحدى الركائز التي تعتمد عليها أنقرة، لكن ليست شريكا أساسيا، لأن التصرفات القطرية تختلف عن نظيرتها التركية، فالأولى تبحث عن دور يجعلها لاعبا أساسيا،

## مقاربة السياسة الأميركية حيال لبنان المنكوب

بعد حرب السويس (1956) وتجلي ذلك مع تدخل القوات الأميركية في لبنان صيف العام 1958 بعد الانقلاب الذي أطاح بالملكية في العراق، وكان الهدف ضمان عدم ضم لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا - مصر) برئاسة جمال عبدالناصر. وهكذا في حلول أواخر الستينات، كانت السفارة في بيروت واحدة من أكبر السفارات في الشرق الأوسط، حيث كانت تعمل كمقر إقليمي لمجموعة من الوكالات الأميركية، وحينما كانت بيروت من أبرز المسارح الخفية لحروب المخابرات خلال الحرب الباردة. وبعدها اتت حروب لبنان المتعددة والنقالة (1975-1990) لتطال المصالح الأميركية مع اغتيايات وتفجيرات في 1976 و1983 و1984 (خلال حقبة السيطرة الفلسطينية على غرب بيروت لم يتم التعرض للسفارة الأميركية، ومع بدء الصعود الإيراني وتأسيس حزب الله بدأ استهداف الوجود الأميركي في لبنان). وبعد إغلاق السفارة الأميركية في بيروت عام 1989، لم يتم استئناف النشاط إلا في 1997 وحالياً من اللافت للنظر أنه على ضوء توسيع التعاون العسكري الثنائي، زاد على مدى السنوات الأخيرة (منذ انسحاب القوات السورية من لبنان في 26 أبريل 2005) حجم ونطاق مكتب الملحق العسكري الأميركي ومكتب التعاون الدفاعي.

بالرغم من الهبوط والصعود في الانخراط الأميركي في لبنان، لا يمكن الحديث عن "سياسة لبنانية" لواشنطن، لأن الأولوية للاستراتيجية الإقليمية وتدرج بيروت غالبا ضمن تفاصيلها أو إحدى رافعاتها. ولذا يمكن اعتبار الاهتمام الحالي لتصفية الحساب مع الذين تعرضوا للوجود الأميركي في لبنان، لكن التركيز يبقى على النظرة الأميركية لحماية أمن إسرائيل وأيضا محاربة إيران في اثنابك يمتد من موقعه الأمامي في العراق إلى الحلقة اللبنانية الأساسية بالنسبة لمستقبل الوضع السوري. ومن هنا لا تهتم واشنطن

بجد لبنان نفسه في الذكرى المنوية الأولى لولادة كيان "لبنان الكبير" أمام تحديات جمة تصل إلى حد التهديد الوجودي. وتوجه الأنظار إلى واشنطن نظراً لدورها وموقفها إزاء العديد من الملفات المطروحة حالياً: تطبيق قانون قيصر الأميركي المستهدف للنظام السوري وحلفائه والمتعاملين معه، التمدد لبقوة حفظ السلام الدولية "اليونيفيل" في جنوب لبنان والمفاوضات مع صندوق النقد الدولي. ويهدف الضغط الأميركي لمنع ربط لبنان النهائي بعجلة المحور الإيراني - السوري ويضاف للعقوبات المفروضة على حزب الله ولأولويات واشنطن في التركيز على الجيش اللبناني والمصرف المركزي، كي تضمن حفظ مصالحها في سياق سياساتها الإقليمية ونظرتها لأهمية الحفاظ على مؤسسات تحمي ما تبقى من دولة لبنانية على شفير التحول إلى دولة فاشلة. بيد أن نجاعة المقاربة الأميركية للوضع اللبناني غير مضمونة تبعاً لتعديدها وارتباطها بصراعات الإقليم ومجمل مصالح متضاربة. لكن من دون شك تبقى الولايات المتحدة من كبار اللاعبين المؤثرين في مستقبل بلاد الأرز.

تعود العلاقات الأميركية - اللبنانية إلى القرن التاسع عشر إذ أنشأت الولايات المتحدة أول حضور دبلوماسي لها في بيروت في العام 1833 مع تعيين وكيل قنصلي. وعلى مدى ذلك القرن، تركز النشاط الأميركي في لبنان على النشاطات الدينية (التبشير البروتستانتي والإنجيلي) والتعليمية والأدبية، مع تأسيس ما أصبح يعرف اليوم بالجامعة اللبنانية الأميركية في العام 1835، والجامعة الأميركية في بيروت في العام 1866 التي قامت بتخريج النخب العربية وكانت ملتقاهما الذي أسهم بنشأة حركات فكرية متعددة المشارب. وبدء الاهتمام السياسي الفعلي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، إذ أرسل الرئيس الأميركي وودرو ويلسون في 1919، لجنة هنري كينغ - تشارلز كرين، إلى الشرق الأوسط في إطار محاولات رسم مستقبل لها إبان سقوط الخلافة العثمانية، وكانت مهمتها هي مسح المنطقة في إطار سياسات ويلسون وإيمانه بحق الشعوب في تقرير مصيرها ورسم حدود واضحة لدولها. في ما يخص المسألة السورية - اللبنانية، أسفر الاستطلاع عن رغبة الأكرثية تأسيس سوريا موحدة، مع مطالبة بإقامة "لبنان مستقل كبير" - بمائل تقريباً لبنان اليوم - ليكون وطناً آمناً للمسيحيين.

وكان الاقتراح الأميركي حينها منح لبنان، في إطار سوريا، قدراً كبيراً من الحكم دون منحه استقلالاً كاملاً، ولكن الغلبة الفرنسية - البريطانية في تلك الحقبة حسمت الأمر لصالح إقامة "لبنان الكبير المستقل". وربما كان لهذا التجاذب في مرحلة غابرة أثره على هنري كيسينجر الذي قال يوماً "لبنان خطا تاريخياً". وعلى مر السنين انغسخت واشنطن في الشأن اللبناني بعد منتصف الخمسينات من القرن الماضي إثر التراجع الأوروبي في الشرق الأوسط

د. خطر أبو دياب  
أستاذ العلوم السياسية، المركز  
الدوايب للجيوبوليتيك، باريس

يوجد لبنان نفسه في الذكرى المنوية الأولى لولادة كيان "لبنان الكبير" أمام تحديات جمة تصل إلى حد التهديد الوجودي. وتوجه الأنظار إلى واشنطن نظراً لدورها وموقفها إزاء العديد من الملفات المطروحة حالياً: تطبيق قانون قيصر الأميركي المستهدف للنظام السوري وحلفائه والمتعاملين معه، التمدد لبقوة حفظ السلام الدولية "اليونيفيل" في جنوب لبنان والمفاوضات مع صندوق النقد الدولي. ويهدف الضغط الأميركي لمنع ربط لبنان النهائي بعجلة المحور الإيراني - السوري ويضاف للعقوبات المفروضة على حزب الله ولأولويات واشنطن في التركيز على الجيش اللبناني والمصرف المركزي، كي تضمن حفظ مصالحها في سياق سياساتها الإقليمية ونظرتها لأهمية الحفاظ على مؤسسات تحمي ما تبقى من دولة لبنانية على شفير التحول إلى دولة فاشلة. بيد أن نجاعة المقاربة الأميركية للوضع اللبناني غير مضمونة تبعاً لتعديدها وارتباطها بصراعات الإقليم ومجمل مصالح متضاربة. لكن من دون شك تبقى الولايات المتحدة من كبار اللاعبين المؤثرين في مستقبل بلاد الأرز.

تعود العلاقات الأميركية - اللبنانية إلى القرن التاسع عشر إذ أنشأت الولايات المتحدة أول حضور دبلوماسي لها في بيروت في العام 1833 مع تعيين وكيل قنصلي. وعلى مدى ذلك القرن، تركز النشاط الأميركي في لبنان على النشاطات الدينية (التبشير البروتستانتي والإنجيلي) والتعليمية والأدبية، مع تأسيس ما أصبح يعرف اليوم بالجامعة اللبنانية الأميركية في العام 1835، والجامعة الأميركية في بيروت في العام 1866 التي قامت بتخريج النخب العربية وكانت ملتقاهما الذي أسهم بنشأة حركات فكرية متعددة المشارب. وبدء الاهتمام السياسي الفعلي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، إذ أرسل الرئيس الأميركي وودرو ويلسون في 1919، لجنة هنري كينغ - تشارلز كرين، إلى الشرق الأوسط في إطار محاولات رسم مستقبل لها إبان سقوط الخلافة العثمانية، وكانت مهمتها هي مسح المنطقة في إطار سياسات ويلسون وإيمانه بحق الشعوب في تقرير مصيرها ورسم حدود واضحة لدولها. في ما يخص المسألة السورية - اللبنانية، أسفر الاستطلاع عن رغبة الأكرثية تأسيس سوريا موحدة، مع مطالبة بإقامة "لبنان مستقل كبير" - بمائل تقريباً لبنان اليوم - ليكون وطناً آمناً للمسيحيين.

وكان الاقتراح الأميركي حينها منح لبنان، في إطار سوريا، قدراً كبيراً من الحكم دون منحه استقلالاً كاملاً، ولكن الغلبة الفرنسية - البريطانية في تلك الحقبة حسمت الأمر لصالح إقامة "لبنان الكبير المستقل". وربما كان لهذا التجاذب في مرحلة غابرة أثره على هنري كيسينجر الذي قال يوماً "لبنان خطا تاريخياً". وعلى مر السنين انغسخت واشنطن في الشأن اللبناني بعد منتصف الخمسينات من القرن الماضي إثر التراجع الأوروبي في الشرق الأوسط

وكان الاقتراح الأميركي حينها منح لبنان، في إطار سوريا، قدراً كبيراً من الحكم دون منحه استقلالاً كاملاً، ولكن الغلبة الفرنسية - البريطانية في تلك الحقبة حسمت الأمر لصالح إقامة "لبنان الكبير المستقل". وربما كان لهذا التجاذب في مرحلة غابرة أثره على هنري كيسينجر الذي قال يوماً "لبنان خطا تاريخياً". وعلى مر السنين انغسخت واشنطن في الشأن اللبناني بعد منتصف الخمسينات من القرن الماضي إثر التراجع الأوروبي في الشرق الأوسط

تتعامل قطر مع كل هذه الأزمات من وجهة نظر أنقرة، ولم تمنح نفسها فرصة للتفكير في التفاصيل، أو تمنح في مواقف الدول الأخرى الرفض للتصرفات التي تقوم بها في المنطقة. وأصبحت معبرة عن لسان تركيا على الدوام، متجاهلة للمصالح الوطنية، ولذلك لم تجد القاهرة باباً للدخول منه إلى الدوحة، حيث أغلقت أبوابها ونوافذها على أنقرة، والتي صارت متحكمة في الهواء الذي يدخل أو يخرج منها.

بينما الثانية تملك مشروعاً له مكونات عقائدية بعيدة المدى، ما أن تشعر بتقديت أقدامه ربما تكون قطر أول ضحاياه، فهي ممر تعبر من خلاله أنقرة لمنطقة الخليج وما حولها، وتستفيد من خبرتها الطويلة في احتضان الجماعات الإسلامية شرقاً وغرباً. لعب الارتباط الوثيق بتركيا دوراً حيوياً في تحجيم الهوة المصرية مع قطر، وجعلها أشد صرامة في التعامل معها، لأنها رهنهت قرارها بإعادة أنقرة التي تريد الاحتفاظ بها كخنجر في خاصرة كل دولة عربية، وفي مقدمتها مصر، وبدت القنوات السياسية والإعلامية مفتوحة على مصراعها، ولم تتوقف تنقلات قيادات وكوادر التنظيمات الإسلامية بين الدوحة وإسطنبول.

أسهمت التجارب المتباينة في جذب جزء معتبر من مركز الثقل القطري إلى تركيا، في سياق توزيع الأوزان بينهما، واتخذت أشكالاً عدة، لكنها عرقت سيمفونية واحدة عنوانها تكسير جدران الدولة المصرية، ينطلق بوق قطر المعروف بالجزيرة، بالتزامن مع أوقا مكملين والشرق ووطن وغيرهم، ويصيح هؤلاء رأى تركيا باتجاه القاهرة. باتت الدوحة تابعة لأنقرة في كثير من التوجهات والممارسات ورسم الخرائط، ما أضعف حجة تيار مصري رأى ضرورة في عدم ترك قطر بمفردها غنيمه في يد تركيا، وأراد استردادها بشتى الطرق، لأنها استدخل نفقا مظلماً لن تعرف كيف تخرج منه، فرفن مقاديرها السياسية والاقتصادية والعسكرية بحولها لبطه عربية عرجاء، حتى لو سقط نظام أردوغان. فقد هذا التيار ثقته في عودة قطر وتصحيح علاقاتها مع مصر عندما رفضت قيادتها الاستماع لكل أنواع النصائح والتحذيرات، وفضلت المضي قدماً في الطريق التركي، الأمر الذي منح فرصة لتيار تعرية الدور القطري أمام العالم وكشف حجم التعاون والتنسيق مع التنظيمات الإرهابية وطبيعة التواطؤ التركي.

كانت فضيحة دعم الإرهاب التي عرضتها دول الرباعي العربي (مصر والسعودية والإمارات والبحرين) مدوية، وهزت صورة القيادة القطرية أمام شعبها والعالم، حيث وضعتها بجوار المتطرفين والإرهابيين في مربع واحد، ربما لم تردعها الأزمة، لكن جعلتها أقل مباشرة في دعمها، أو تتصرف من خلال القنوات التركية، وتبحث عن الأدوار ذات الصيغة الإنسانية لتغيير الصورة النمطية، والإيحاء بأنها تستثمر في الحركات الإسلامية لك أسر الرهائن. أخفقت محاولات القاهرة الحثيثة في إبعاد الدوحة عن أنقرة، وتيقنت أن تبعية الأولى للثانية يصعب فك أواصرها بسهولة، يكفي الإصرار على تبني رؤية واحدة حتى الآن، فلم يتأثر الخطاب القطري بحجم التغيرات الهائلة في مصر، ويسابر تركيا في كل تحركاتها السلبية، أنظر إلى الموقف من غاز شرق البحر المتوسط، أو الأزمة الليبية أو السورية، ستجد تطابقاً.

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيوقبي  
تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

